

الفهرست

ادلة القائلين بتحريم البناء على القبور

علة الروايات الاولى

علة الروايات الثانية

ادلة من رأى جواز اتخاذ مقابر الانبياء مساجد و اماكن للعبادة

نتيجة البحث

(١) قبر ام النبي (ص) في الابداء و زيارة النبي (ص) لقبرها

(٢) قبر رسول الله (ص) في المدينة

(٣) ثواب زيارة قبر النبي (ص)

(٤) من زار قبر الرسول (ص) من اهل البيت و الصحابة

خلاصة البحوث و نتائجها

البناء على قبور الانبياء و الاولياء و اتخاذها مساجد و اماكن للعبادة تاليف : السيد مرتضى
العسكري بسم الله الرحمن الرحيم (قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا)
((١)) (و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ((٢))

الوحدة حول مائة الكتاب و السنة

الحمد لله رب العالمين , و الصلاة على محمد و آله الطاهرين , والسلام على
اصحابه البرره الميامين .

و بعد: تنازعنا معاشر المسلمين على مسائل الخلاف في الداخل ففرق اعداء الاسلام
من الخارج كلمتنا من حيث لانشعر, وضعفنا عن الدفاع عن بلادنا, و سيطر الاعداء
علينا, وقد قال سبحانه و تعالى : (واطيعوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب
ريحكم) ((٣)) و ينبغي لنا اليوم و في كل يوم ان نرجع الى الكتاب و السنة في
ما اختلفنا فيه و نوحّد كلمتنا حولهما, كما قال تعالى : (فان تنازعتم في شئ ءفردوه الى الله
و الرسول) ((٤)) و في هذه السلسلة من البحوث نرجع الى الكتاب و السنة و نستنبط منهما
ما ينير لنا السبيل في مسائل الخلاف , فتكون باذنه تعالى وسيلة لتوحيد كلمتنا.
راجين من العلماء ان يشاركونا في هذا المجال , ويبعثوا الينا بوجهات نظرهم على عنوان :
بيروت - ص .ب ٢٤/١٢٤ - العسكري

ادلة القائلين بتحريم البناء على القبور

اختلف المسلمون في امر البناء على قبور الانبياء و الاولياء و الطواف حولها و
اتخاذها مساجد و محلا للعبادة .
و استدل القائلون بتحريمها بروايات اهمها ماياتي :
١ - عن علي قال : كان رسول الله (ص) في جنازة , فقال :
ايكم ينطلق الى المدينة فلا يدع بها وثنا الا كسره , ولا قبرا الا سواه , ولا صورة الا لطحها؟
فقال (رجل) : انا يا رسول الله , فانطلق فهاب اهل المدينة , فرجع . فقال علي :
انا انطلق يا رسول الله .
قال : ((فانطلق)).
فانطلق , ثم رجع , فقال : يا رسول الله , لم ادع بها وثنا الا كسرته , ولا قبرا الا سويته

، ولا صورة الاطختها.

وقد تكرر ورود هذا الحديث في كتب الحديث واكتفينا بايراد اتم لفظ منه ((٥)).

ب - روى عن النبي (ص) انه قال : ((اللهم لا تجعل قبري وثنا، لعن الله قوما اتخذوا قبور انبيائهم مساجد)) ((٦)).

و في رواية اخرى ان الرسول (ص) شخص الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد و قال قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ((٧)).

ج - استدلوا بما روي عن النبي (ص) في نهى النساء عن زيارة القبور بما جاء في الروايات الآتية :

في سنن ابن ماجة و الترمذي و ابي داود بسندهم عن ابي هريرة وحسان و ابن عباس : ان رسول الله (ص) لعن زوارات القبور ((٨)).

علة الروايات الاولى

اولا - ان اهل المدينة بعد ان اسلم بعضهم ارسل لهم الرسول (ص) باديء ذي بدء مصعب بن عمير، يعلم من اسلم منهم ما ورد من احكام الاسلام يوم ذاك . ولما وفدوا الى الحج ، حضر المسلمون منهم العقبة ويايعوا رسول الله (ص) سرا، ولم ينتشر الاسلام بينهم ، الى ان هاجر الرسول (ص) اليهم ، وتبعه الامام علي (ع) بعد ثلاث او اكثر، وقصة وروده المدينة بعد ذلك مشهورة .

وتدرج الرسول (ص) في بسط حكمه على المدينة بعد ان عاهد يهود قريظة وبني النضير وبني قينقاع ، ودخل اهل المدينة كلهم في الاسلام تدريجيا.

فمتى كان ارسال النبي (ص) الامام علي (ع) من تشييع جنازة الى المدينة ليهدم الاصنام ويسوي القبور ويلطخ الصور، كالحاكم الذي لا راد لامره ؟ اصف اليه ان محتوى الخبر ان المرسل الاول ذهب ، وهم في تشييع الجنازة ، ورجع خائبا، ثم ارسل النبي (ص) الامام عليا (ع) بعده وهم لا يزالون في تشييع الجنازة ، فكيف يتم ذلك ثانيا - وفي بقية الحديث ان الامام عليا (ع) قال لابي الهياج الاسدي : ابعثك فيما بعثني رسول الله (ص) ، امرني ان اسوي كل قبر واطمس كل صنم ((٩)).

ولا يكون ارسال الامام ابا الهياج الاسدي في امر الا في عصر خلافته ، وعليه يتجه هذا السؤال :

متى كان ارسال الامام ابا الهياج الاسدي ؟ افي عصر خلافته وبعد الفتوحات الاسلامية و بعد زمن الخلفاء الثلاثة ، ام قبله ؟ و الى اي بلد بعث الامام علي ابا الهياج

لتهديم القبور و طمس الاصنام ؟ و اخيرا في كلا الخبرين امر من الرسول (ص) و الامام علي (ع) - ان صح الخبران - بتهديم قبور المشركين في بلد الشرك , فكيف يدل ذلك على انتشار هذا الحكم الى قبور المسلمين ووجوب تهديمها؟

علة الروايات الثانية

اولا: في امر قبور انبياء بني اسرائيل :

جاء في الاصحاح الخامس و العشرين من سفر التكوين ما موجزه :توفي ابراهيم و دفنه اسحاق و اسماعيل في مغارة المكفيلة في حقل عفرون بن صوحر الحثي امام ممرا و دفنت فيها سارة .

و في الاصحاح الخامس و الثلاثين ما موجزه : لما توفي اسحاق حمله ابنه عيسو و يعقوب و دفناه في ممرا و التي هي حبرون .

و في الاصحاح الخمسين : لما توفي يعقوب بمصر حمله ابنه يوسف الى مغارة مكفيلة و دفنه الى جنب جده و ابيه .

و في اصحاح العشر من سفر العدد: ان هارون توفي و دفنه اخوه موسى في راس جبل هور.

و في الاصحاح الرابع و الثلاثين من سفر التثنية : ان موسى (ع) مات في ارض مواب و دفن في الجواء مقابل بيت فغور و لم يعرف انسان قبره الى اليوم .

و في الاصحاح الرابع و العشرين من سفر يوشع : فدفنوه في جبل افرايم و دفن عظام يوسف في شكيم و لم يذكر مدفن داود وسليمان في اسفار التوراة .

و قال صاحب كتاب قاموس الكتاب المقدس في ترجمة صهيون : لم يعرف مدفن داود و سليمان .

و جاء في مادة الخليل في معجم البلدان :

الخليل اسم موضع و بلدة فيها حصن و عمارة و سوق بقرب البيت المقدس بينهما مسيرة يوم فيه قبر الخليل ابراهيم (ع) في مغارة تحت الارض , و هناك مشهد

و زوار و قوام في الموضع وضيافة للزوار, و بالخليل سمي الموضع و اسمه الاصل حبرون و قيل حبري .

و في التوراة ان الخليل اشترى من عفرون بن صوحر الحثي موضعا باربعمائة درهم فضة و دفن فيه سارة , و قد نسب اليه قوم من اصحاب الحديث و هو موضع طيب نزه روح اثر البركة ظاهر عليه , و يقال ان حصنه من عمارة سليمان بن داود (ع).

وقال الهروي : دخلت القدس في سنة ٥٦٧ هـ و اجتمعت فيه و في مدينة الخليل بمشايع حدثوني ان في سنة ٥١٣ هـ في ايام الملك بردويل انخسف موضع في مغارة الخليل فدخل اليها جماعة من الفرنج باذن الملك فوجدوا فيها ابراهيم و اسحاق ويعقوب عليهم السلام و قد بليت اكفانهم و هم مستندون الى حايط و على رؤوسهم قناديل و رؤوسهم مكشوفة فجدد الملك اكفانهم ثم سد الموضع .

قال : و قرأت على السلفي ان رجلا يقال له الارمني قصد زيارة الخليل و اهدى لقيم الموضع هدايا جمّة و سأل ان يمكنه من النزول الى جثة ابراهيم (ع) فقال له : اما الان فلا يمكن , لكن اذا قمت الى ان ينقطع الجثث و ينقطع الزوار فعلت فلما انقطعوا قلع بلاطة هناك واخذ معه مصباحا و نزلا في نحو سبعين درجة الى مغارة واسعة الهواء يجري فيها و بها دكة عليها ابراهيم (ع) ملقى وعليه ثوب اخضر و الهواء يلعب بشيئته و الى جانبه اسحاق ويعقوب , ثم اتى به الى حائط المغارة فقال له : ان سارة خلف هذا الحائط فهم ان ينظرالى ما وراء الحائط فاذا بصوت يقول : اياك والحرم , قال فعدوت من حيث نزلت .

و جاء في الجزء الاول من تاريخ ابن عساكر ما موجزه : عندما كانوا يحفرون بعد سنة ٨٦ هـ جامع دمشق بامر الوليد بن عبد الملك (ت : ٩٦ هـ) وجدوا راس يحيى بن زكريا في سفت في صندوق تحت ركن من اركان القبّة , فجعلوه تحت عمود من الاعمدة مسفطالراس .

و لم يرد في التوراة و غير التوراة ذكر قبور سائر انبياء بني اسرائيل , و لم يعرف مدافن : لوط, و اليسع - يوشع - و ايوب , و عزير - عزرا - و زكريا عليهم السلام , اما عيسى بن مريم (ع) فقد رفعه الله اليه .

كانت تلکم اخبار قبور انبياء بني اسرائيل - اليهود - و لم نر ولم نسمع و لم يكتب احد ان اليهود اتخذوا قبور انبيائهم وثنا. و ان اتخذوا القبر وثنا لا يصدق على احترام القبر و زيارة القبر, فان اتخذه و ثنايعني ان يستقبل القبر كما تستقبل الكعبة في الصلوات , فاين هذا من ذلك ؟ ثانيا: معبد اليهود - بني اسرائيل - و بيت عبادتهم :

كان بيت عبادة اليهود - بني اسرائيل - يسمى بخيمة الاجتماع وفيها تابوت العهد. و جاء في الاصحاح ٢٥-٢٨ من سفر الخروج كيف امر الله نبيه موسى بصنعهما. و جاء في الاصحاح ٢٩-٣٠ و هم في صحراء سيناء كيف امر الله بني اسرائيل بالنعبد في خيمة الاجتماع كما يرى تصويرهما نقلًا من قاموس الكتاب المقدس . و كان بنو اسرائيل يحملونهما معهم اينما حلوا, حتى بلغوا اراضي فلسطين , و بدا داود

(ع) يتهيأ لبناء معبد لهم على غرار خيمة الاجتماع و بناه بعده سليمان و نقل اليه خيمة الاجتماع و تابوت العهد ((١٠)).

و هكذا نجد ان لليهود - بني اسرائيل - كان خيمة للعبادة منذ كانوا في صحراء سيناء, و لما استقروا في فلسطين بنى لهم سليمان معبدا خاصا - هيكل سليمان - نقل اليها خيمة عبادتهم و تابوت العهد.

و ليس مورد الشك في كل ما ذكرناه , و ما سنذكره بعد هذا, احاديث رسول الله (ص) - معاذ الله - و انما البحث يجري حول رواة الاحاديث الذين لم يعصمهم الله من الخطا و السهو و النسيان .

كان ما ذكرناه ادلة من راي البناء على القبور مخالفا للشريعة الاسلامية و جوابها. و في ما ياتي ادلة من راي ذلك موافقا للشريعة الاسلامية :

ادلة من راي جواز اتخاذ مقابر الانبياء مساجد و اماكن للعبادة

لقد مر بنا في بحث الاحتفال بذكرى الانبياء و الصالحين , كيف ينشر الشؤم و البركة على الزمان و المكان بمناسبة ما جرى على عباد الله في كل منهما, و في هذا البحث نرجع اليه و نضيف عليه في ما ياتي باذنه تعالى و نقول :

اولا: من كتاب الله :

يستدل من يرى صحة اتخاذ مقابر الانبياء محلا للعبادة بقوله تعالى :

١ - (و اتخذوا من مقام ابراهيم صلى) ((١١)) ب - بما اخبر عن قصة اصحاب الكهف و قال تعالى :

(قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا) ((١٢)) و كان خبر الاول ما مر بنا في كراس بحث (الاحتفال بذكرى الانبياء و عباد الله الصالحين) و رواه البخاري في صحيحه و قال ماملخصه :

ان اسماعيل و ابراهيم لما كانا بيننا البيت جعل اسماعيل ياتي بالحجارة و ابراهيم بيني , حتى اذا ارتفع البناء جاء اسماعيل بهذا الحجر له فقام عليه و هو بيني و اسماعيل يناوله الحجارة , وذلك هو مقام ابراهيم (ع) الذي امرنا الله ان نتخذه صلى و محلا للعبادة ((١٣)).

و خبر الثاني كما جاء في التفاسير ما موجهه :

ان اصحاب الكهف كانوا فتية من خواص دقيانوس , الملك الذي ادعى الربوبية , آمنوا بربهم سرا و فروا من ملكهم و التجاوا الى الكهف , فضرب الله على آذانهم و القى

عليهم النعاس مئات السنين , ثم ايقضهم فبعثوا ادهم الى المدينة لياتيهم منها بطعام يطعمونه , فانكشف امرهم لاهل المدينة بسبب نقدهم الذي كان يعود زمانه الى ما قبل مئات السنين , و كان اهل المدينة يومذاك مؤمنين ((١٤)) , وقدبلغهم خبر خروج الفتية المؤمنة من بلدهم و الذين فروا بدينهم من ملكهم , و لما علموا من الفتى مكانهم بادروا الى الكهف و بلغ الفتية ذلك و كرهوا ان يعودوا الى بلدهم , فدعوا الله يعيدهم الى ما كانوا عليه , فاعادهم الله نياما مرة ثانية كالاموات فتنازع اهل المدينة في ما يعملون معهم , فقال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا.

نتيجة البحث

في الاية الاولى امرنا الله تعالى ان نتخذ من موطى ء قدم ابراهيم (ع) مصلى نعبد الله خلفه , و ليس ذلك من الشرك بالله في شي ء , بل هو توحيد لعبودية الله و طاعة له . و في الاية الثانية اخبرنا الله تبارك و تعالى عن المؤمنين الذين قرروا ان يتخذوا من مضجع الفتية المؤمنة مسجدا يسجدون لله سبحانه فيه و يعبدونه و هم مؤمنون و ليسوا بمشركين و لم يذمهم الله تعالى على ذلك .

كان ذلكما الموردان في كتاب الله , و في سنة الرسول (ص) ما ياتي باذنه تعالى :
ثانيا: يستدلون من سنة الرسول (ص) :

١ - بان رسول الله (ص) امر بزيارة القبور بعد نهيها , كما جاء في صحيح مسلم و النسائي و ابن ماجة و الترمذي و موطا مالك عن بريدة عن ابيه , قال : قال رسول الله (ص) نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها... الحديث ((١٥)) .

و في آخر الحديث عن سنن ابي داود: ((فان في زيارتها تذكرة)) , وفي سنن ابن ماجة عن ابن مسعود: (ان رسول الله (ص) قال : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا و تذكر في الآخرة ((١٦)) ب - ما جرى للانبيا و المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين مع قبورهم في مكة و المدينة منذ عهد اسماعيل حتى عهد خاتم الانبياء (ص) كما ياتي اخبارها:

١ - في مكة كان الطائفون حول الكعبة يطوفون حول حجر اسماعيل (ع) و يتمسحون بجداره , و فيه قبر اسماعيل (ع) و امه هاجر , كما اجمع عليه علماء الامة الاسلامية : فقد ورد في سيرة ابن هشام (ت : ٢١٨ هـ) و تاريخ الطبري (ت : ٣١٠ هـ) و ابن الاثير (ت : ٦٣٠ هـ) و ابن كثير (ت : ٧٧٤ هـ) , واللفظ لابن هشام : ودفن - اسماعيل - في الحجر مع امه هاجر . وفي لفظ ابن الاثير: و اوصى اسماعيل ان يدفن عند قبر امه في الحجر ((١٧))

وروى ابن سعد في طبقاته وقال :

ان اسماعيل لما بلغ عشرين سنة توفيت امه هاجر وهي ابنة تسعين سنة , فدفنها اسماعيل في الحجر . وان اسماعيل توفي بعد ابيه , فدفن في الحجر مما يلي الكعبة مع امه هاجر .

وفي رواية بعدها: قبر اسماعيل تحت الميزاب بين الركن والبيت ((١٨)) .

وفي الاكتفاء للكلاعي ما موجه : دفن هاجر واسماعيل وابنه نابت في الحجر ((١٩)) .

ويرى حجر اسماعيل في التصاوير الاتية و حوله الطائفون والمصلون :

وقد وصف ابن جببر قبري اسماعيل وامه هاجر في رحلته وقال :

وتحت الميزاب في صحن الحجر , بمقربة من جدار البيت الكريم ,قبر اسماعيل (ع) وعلامته رخامة خضراء مستطيلة قليلا شكل محراب تتصل بها رخامة خضراء مستديرة , وكتاهما غريبة المنظر,فيهما نكت تنفتح عن لونها الى الصفرة قليلا كانها تجزيع , وهي اشبه الاشياء بالنكت التي تبقى في البيدق من حل الذهب فيه . والى جانبه مما يلي الركن العراقي قبر امه هاجر رضي الله عنها , وعلامته رخامة خضراء سعتها مقدار شبر ونصف . يتبرك الناس بالصلاة في هذين الموضعين من الحجر , وحق لهم ذلك لانهما من البيت العتيق , وقد انطبعا على جسدين مقدسين مكرمين , نورهما الله , ونفع ببركتهما كل من صلى عليهما . وبين القبرين المقدسين سبعة اشبار ((٢٠)) .

وروى عبد الرحمن بن الجوزي (ت : ٥٩٧ هـ) في باب ذكر اعيان المدفونين بالحرم من كتابه ((٢١)) , و روى عن صفوان بن عبد الله الجمحي انه قال : حفر ابن الزبير فوجد فيه سफطا من حجارة اخضر,فسال قريشا عنه فلم يجد عند احدهم فيه علما , فارسل الى ابي فساله فقال : هذا قبر اسماعيل (ع) , فلا تحركه , فتركه .

وقال ابن الزبير: هذا المحدودب يشير الى ما يلي الركن الشامي من المسجد الحرام قبور عذارى بنات اسماعيل .

وروى ان ذلك الموضع ما بين الميزاب الى باب الحجر الغربي .

وفي باب ذكر باب قبور عذارى بنات اسماعيل (ع) من المسجد الحرام , من اخبار مكة في قديم الدهر و حديثه , لابي عبدالله محمد بن اسحاق الفاكهي , توفي بعد سنة ٢٧٢ هـ . ط.بيروت سنة ١٤١٤ هـ , روى ان ابن الزبير قال : ان هذا المحدودب الذي يلي الركن الشامي قبور عذارى بنات اسماعيل . قال ابن ابي عمر في حديثه : فسئل سفيان الراوي اي مكان هو؟ فاشار بيده الى الحجر مستقبل الركن الغربي الذي يلي الركن اليماني

دار العجلة .

و روى ذلك - ايضا - عبد الرزاق قي ١٢٠/٥ من مصنفه والارزقي في ٢/ ٦٦ ((٢٢)).
و روى ابن الجوزي في باب ذكر اعيان المدفونين بالحرم والارزقي في اخبار مكة ما
موجزه :

كان النبي اذا هلكت امته لحق بمكة فتعبد فيها و من معه من المؤمنين حتى يموت و منهم
هود و صالح و شعيب .

و ان بين الركن الى المقام الى زمزم الى الحجر قبور تسعة وتسعين نبيا.

و روى ابو بكر الفقيه عن النبي (ص) انه قال :

ما من نبي هرب من قومه الا هرب الى الكعبة يعبد الله فيها حتى يموت و ان قبر
هود و شعيب و صالح في ما بين زمزم والمقام , و ان في الكعبة قبر ثلاثمائة نبي
, و ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود قبر سبعين نبيا ((٢٣)).

كان ذلكم ما جاء في كتب مدرسة الخلفاء, و جاء في كتب الحديث بمدرسة اهل البيت ما
ياتي :

ورد في الكافي للكليني (ت : ٣٢٩ هـ) وكتاب من لا يحضره الفقيه وعلل

الشرائع للصدوق (ت : ٣٨١ هـ) والوافي للفيض (ت : ١٠٨٩ هـ) والبحار للمجلسي (ت :

١١١١ هـ) واللفظ للاول : فيه - اي في الحجر - قبر هاجر وقبر اسماعيل (ع) ((٢٤)).

وفيها ايضا: وفيه - اي في الحجر - قبور انبياء ((٢٥)).

وورد ايضا في الكافي والوافي والبحار: ودفن في الحجر, مما يلي الركن الثالث ,

عذارى بنات اسماعيل (ع) ((٢٦)).

كانت تلكم اخبار قبور الانبياء و الاولياء في مكة , وفي ما ياتي نورد بعض اخبار

قبورهم في غير مكة :

(١) قبر ام النبي (ص) في الابواء و زيارة النبي (ص) لقبرها

جاء في ترجمة الابواء من معجم البلدان :

الابواء قرية من اعمال الفرع من المدينة بينها و بين الجحفة مما يلي ثلاثة و عشرون

ميلا.

و بالابواء قبر آمنة بنت وهب ام النبي (ص) و كان السبب في دفنها هناك ان عبد الله

والد رسول الله (ص) كان قد خرج الى المدينة يمتار تمرا فمات بالمدينة فكانت زوجته

آمنة بنت وهب تخرج في كل عام الى المدينة تزور قبره فلما اتى على رسول الله (ص)

ست سنين خرجت زائرة لقبره و معها عبد المطلب و ام ايمن حاضنة رسول الله (ص) فلما صارت بالابواء منصرفه الى مكة ماتت بها ((٢٧)) و في تاريخ ابن عساكر:

و كانت آمنة بنت وهب ام سيدنا رسول الله (ص) قدمت برسول الله (ص) المدينة على اخواله من بني عامر بن النجار ثم صدرت به راجعة الى مكة , فتوفيت بالابواء بين مكة و المدينة , ورسول الله (ص) ابن ست سنين ((٢٨)).
و جاء تفصيل الخبر بطبقات ابن سعد و قال في آخره ماموجزه :
فلما مر رسول الله (ص) في عمرة الحديبية بالابواء اتى قبر امه آمنة فاصلحه و بكى عنده و بكى المسلمون لبكاء رسول الله (ص).
و جاء خبر بكاء رسول الله (ص) على قبر امه و بكاء الصحابة في سائر كتب الحديث ((٢٩)) - ايضا - .

(٢) قبر رسول الله (ص) في المدينة

في طبقات ابن سعد و سيرة ابن هشام ما موجزه :
دفن الرسول (ص) في بيته الذي قبض فيه و في نفس الغرفة التي توفي فيها , ثم دفن بعد ذلك كل من الخليفة ابو بكر و الخليفة عمر فيها , و ثم بني على الغرفة القبة الخضراء ((٣٠)) , كما يشاهد ذلك في التصوير الاتي :

(٣) ثواب زيارة قبر النبي (ص)

روى الدار قطني في سننه و الطبراني في معجمه و الفاكهي في اخبار مكة بسندهم عن ابن عمر انه قال :
قال رسول الله (ص) : ((من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي)) ((٣١)).

و روى الطيالسي بسنده عن عمر قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : ((من زار قبري - او من زارني - كنت له شفيعا او شهيدا...)) ((٣٢)).

(٤) من زار قبر الرسول (ص) من اهل البيت و الصحابة

١ - اول من زار قبر النبي (ص) ابنته فاطمة (ع) روى ابن الجوزي بسنده عن علي (ع) قال : لما رمس رسول الله (ص) جاءت فاطمة (ع) فوقفت على قبره , فاخذت

قبضة من تراب القبر فوضعتة على عينيها و بكت و انشأت تقول :
ماذا على من شم تربة احمد ----- ان لا يشم مدى الزمان غواليا صبت علي مصائب لو
انها ----- صبت على الايام عدن لئاليا ((٣٣)) و في رواية ... صرن لئاليا.
ب - زار الصحابي ابو ايوب الانصاري (رض) قبر الرسول (ص) ووضع وجهه عليه
كالاتي :

في مسند احمد و مستدرك الحاكم و مجمع الزوائد و اللفظ لاحمد و الحاكم بسندهم قالوا:
اقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر, فقال : اتدري ما تصنع , فاقبل
عليه فاذا هو ابو ايوب , فقال نعم جئت رسول الله (ص) و لم آت الحجر, سمعت رسول
الله (ص) يقول : ((لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله و لكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله
((٣٤)) .

ج - الصحابي بلال :

روي ان بلالا اتى قبر النبي (ص) و جعل يبكي عنده و يمرغ وجهه عليه فاقبل الحسن و
الحسين فجعل يضمهما و يقبلهما ((٣٥)) .

د - معاذ بن جبل :

عن عمر بن الخطاب : انه خرج يوما الى مسجد رسول الله (ص), فوجد معاذ بن
جبل قاعدا عند قبر النبي (ص) يبكي , فقال : ما يبكيك ؟ قال
: يبكي شي ء سمعته من رسول الله (ص) الحديث ((٣٦)) .

خلاصة البحوث و نتائجها

استدل القائلون بتحريم البناء على قبور الانبياء و الاولياء واتخاذها مساجد و معابد
و الطواف حولهما كما روي :

اولا: ان الامام علي (ع) قال لابي الهياج الاسدي : ابعتك في ما بعثني رسول الله (ص)
(و انه قال :

كان رسول الله (ص) في جنازة فقال :: ((ايكم ينطلق الى المدينة فلا يدع بها وثنا الا
كسره و لا قبر الا سواه و لا صورة الا لطحها)), فانطلق رجل لذلك و هاب اهل المدينة
ورجع خائبا, فذهب الامام علي و انجز كل ذلك لست ادري كيف لم ينتبه المستدلون بهذه
الرواية بان الرسول (ص) هل كان في تشييع جنازة بمكة و ارسل من ارسله الى
المدينة ورجع خائبا منها ثم ارسل بعده ابن عمه علي (ع) ففعل كل ذلك ؟ ام كان في
المدينة ؟ الرسول (ص) فسوى كل القبور و لطح كل الصور و كسر كل الاوثان ؟ و

هل كان اصحاب تلك الاوثان مسلمين ؟ اذا فكيف كانوا يحتفظون بالاوثان ؟ بمجرد ذهاب ابن عم الرسول (ص) اليهم ولا بد ان يكون زمان صدور هذا الحكم لابي الهياج من ابن عم الرسول (ص) في عصر خلافته ليصح منه صدور الحكم في شان اهل بلد يحكمه , اي يكون زمان صدور هذا الحكم بعد زمان حكومة الخلفاء الثلاثة و لست ادري هل كان بقي يومذاك في بلادالمسلمين وثن كي يكسره ابو الهياج ؟ لست ادري ثانياً: استدلوا بما روي عن النبي (ص) انه قال : ((لا تتخذوا قبوري وثناً كما اتخذ اليهود قبور انبيائهم وثناً)) . لست ادري متى اتخذاليهود قبور انبيائهم وثناً؟ فانهم بعد ان خرجوا من مصر كانت لهم خيمة في التيه للعبادة , و في زمن سليمان بنى لهم هيكل سليمان معبداً كما كان شان مسجد الرسول (ص) .

و اما قبور انبيائهم فقد مر بنا ان بعضهم لم يعرف اين دفنوا , وبعضهم كانت قبورهم في اقبية بجوف ارض لم يعرف اماكنها غير افرادمعدودين .

و ما روي عن رسول الله (ص) انه لعن زورات القبور , فيرفعها الروايات الصحيحة المتضافرة انه (ص) قال : ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها...)) .

كانت تلكم ادلة القائلين بحرمة البناء على القبور و اتخاذها مساجد و اماكن للعبادة .

و استدل القائلون بجواز اتخاذ مقابر الانبياء و الاولياء مساجد و اماكن للعبادة :

اولاً: من كتاب الله بقوله تعالى :

١ - (و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ((٣٧)) ب - (و قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجداً) ((٣٨)) فقد امر الله سبحانه ان نتخذ من موطنى ء قدم خليله ابراهيم مصلى , واخبر عن الذين غلبوا على امر اصحاب الكهف انهم اخبروا عن اتخاذ مضاجعهم مسجداً تقريراً لعلهم ذلك .

ثانياً: يستدلون من سنة الرسول (ص) بما جرى لقبور نبي الله اسماعيل و امه هاجر و بناته العذارى و سائر الانبياء الذين دفنوا في حجر اسماعيل و بيت الله الحرام , و كان بعضها ظاهراً للعيان الى قرون بعد عصر الرسول (ص) و طاف حول حجر اسماعيل مدفن اسماعيل و ذرية الرسول (ص) و الصحابة و ابرار المسلمين الى يومنا الحاضر .

ثالثاً: ايضا يستدلون من سنة الرسول (ص) بزيارته لقبير امه , و اته بكى و ابكى الصحابة و رمم قبرها .

رابعاً: بالغرفة المسقفة التي فيها قبر الرسول (ص) و قبر الخليفين و بناء القببة الخضراء فوقها كما نشاهدها اليوم .

خامسا: بتحريضه المسلمين على زيارة قبره (ص) و حثهم عليها.
سادسا: بزيارة بضعة فاطمة الزهراء (ع) قبره و زيارة الصحابي ابي ايوب (رض) لقبره (ص).
اذا فزيارة قبور الانبياء و الاولياء و البناء عليها و اتخاذها مساجد واماكن للعبادة مما سنه الله تعالى و سنه رسوله الكريم (ص).
اذا فقد كان اول القبوريين - حسب تعبير البعض - رسول الله (ص) ثم من بعده بضعة و صحابته ثم نحن , و لنا جميعا برسول الله (ص) اسوة و قدوة .
و لو يسمح لنا اليوم لاتبعنا سنة الرسول (ص) في البكاء على قبور الانبياء و الاولياء و ترميمها و زيارة قبره (ص) خاصة , واقتدينا بصحابيه البر ابي ايوب (رض) و وضعنا وجهنا على قبره (ص) , وببضعة فاطمة (ع) و شممنا تراب قبره و قلنا:
ماذا على من شم تربة احمد ---- ان لا يشم مدى الزمان غواليا و لكن ماذا نقول و في العين قذى و في الحلق شجى , و انا لله و انا اليه راجعون .

--- هوامش ---

- ١- الكهف / ٢١٠
- ٢- البقرة / ١٢٥.
- ٣- الانفال / ٤٦.
- ٤- النساء / ٥٩.
- ٥- مسند احمد ١ / ٨٧, ٨٩, ٩٦, ١١٠, ١١١, ١٢٨, ١٣٨, ١٣٩, ١٤٥, ١٥٠. و
ومسند الطيالسي , ح ٩٦ و ١٥٥.
- ٦- مسند احمد ٢ / ٢٤٦.
- ٧- مسند احمد ٢ / ٢٨٥.
- ٨- سنن ابن ماجة كتاب الجنائز باب ما جاء في النهي عن زيارة النساء للقبور ط. دار احياء الكتب العربية سنة ١٣٧٢ هـ ١/٥٠٢ ح ١٥٧٦ , و سنن ابي داود عن ابن عباس كتاب الجنائز باب زيارة النساء للقبور ط. دار احياء السنة النبوية ٣/٢١٨ ح ٣٢٣٦ , و مسند احمد الباب الثالث في جوامع المناسك و اسرار بعضها ط. الميمنية مصر سنة ١٣١٣ هـ , ٢/٣٣٧, ٣٥٦ , و سنن الترمذي ابواب الجنائز باب ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء المطبعة المصرية بالازهر سنة ١٣٥٠ هـ ٢/٢٧٦.
- ٩- مسند احمد ١ / ٨٩ و ٩٦.
- ١٠- راجع سفر الخروج , الاصحاح ٤٠/٣٥-٣٨ , و سفر الاعداد الاصحاح ٣٥-٣٨.
- ١١- البقرة / ١٢٥.
- ١٢- الكهف / ٢١٠.
- ١٣- صحيح البخاري , كتاب الانبياء , باب يزفون النسلان في المشي ٢/١٥٨ و ١٥٩.
- ١٤- راجع تفسير الايات في كتب التفسير , كتفسير الطبري ١٥/١٣٢-١٤٩ , وتفسير القرطبي ١٠/٣٧٩ , وتفسير ابن كثير ٥/١٢١-١٢٨.
- ١٥- ١ - صحيح مسلم كتاب الجنائز باب زيارة القبور ٢/٦٧٢ ح ٩٧٧ , ط. دار احياء التراث العربي - بيروت .
ب - سنن النسائي كتاب الجنائز باب زيارة القبور ٤/٨٩ , ط. دار احياء التراث العربي - بيروت .
ج - سنن ابن ماجة كتاب الجنائز باب ما جاء في زيارة القبور ١/٥٠٠-٥٠١ , ط. دار احياء الكتب العربية سنة ١٣٧٢ هـ .
د - سنن الترمذي باب الجنائز ٤/٢٧٤ , المطبعة المصرية بالازهر سنة ١٣٥٠ هـ .
٥ - سنن ابي داود كتاب الجنائز باب في زيارة القبور ٣/٢١٨ ح ٣٢٣٥ ط. دار احياء السنة النبوية .
و - وفي موطا مالك عن ابي سعيد الخدري , كتاب الضحايا , باب ادخار لحوم الاضاحي ٢/٤٨٥ ط. دار احياء التراث العربي .
- ١٦- سنن ابن ماجة كتاب الجنائز , باب ما جاء في زيارة القبور , ط. دار الكتب العربية سنة ١٣٧٢ هـ , ١/٥٠١ ح ١٥٧١ .

- ١٧- راجع ذكر خبر اسماعيل (ع) وولده في كل من سيرة ابن هشام , ط.مصر سنة ١٣٥٥هـ, ١
٦/ وتاريخ الطبري , ط. اوربا ١/٣٥٢. وتاريخ ابن الاثير, ط. اوربا ١/٨٩. وتاريخ ابن كثير ٣/١
١٩. ومادة : (حجر) من معجم البلدان .
- ١٨- لخصنا روايات ابن سعد الثلاث من طبقاته ١ / ٢٥ , ط. اوربا.
- ١٩- الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء / ١١٩ , تصحيح هنري
ماسه , مطبعة جول كريونل , الجزائر, ١٩٣١ م .
- ٢٠- ابن جبير هو محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي , البننسي
الاصل , الغرناطي الاستيطان . ولد ليلة السبت عشر ربيع الاول سنة ٥٤٠ هـ او سنة ٥٣٩ هـ,
وتوفي بالاسكندرية ليلة الاربعاء, التاسع او السابع والعشرين لشعبان سنة ٦١٦ هـ. وكان اديبا
بارعا, شاعرا مجيدا, سري النفس , كريم الاخلاق , من علماء الاندلس بالفقه والحديث .
ورحلة ابن جبير: كتاب وصف فيه ابن جبير رحلة قام بها للحج , استغرقت عامين وثلاثة
اشهر ونصفا, من يوم الاثنين التاسع عشر لشهر شوال ٥٧٨ هـ, الى يوم الخميس الثاني
والعشرين لمحرم ٥٨١ هـ, وزار فيها مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية وغيرها. ووصف هذا
الرحالة المدن التي مر بها, والمنازل التي حل فيها من هذه الاقطار جميعا.
وقد نقلنا ما اردناه هنا من ط. دار مصر للطباعة عام ١٣٧٤ هـ, تحقيق الدكتور حسين نصار
/٦٣, ورجعنا الى مقدمة الكتاب في ترجمة ابن جبير.
- ٢١- مثير الغرام الساكن الى اشرف الاماكن ط.دار الراية للنشر في الرياض سنة ١٤١٥ هـ ص ٢١٨ لابن
الجوزي , و العذارى : جمع العذراء البكر.
- ٢٢- على ما جاء بهامش اخبار مكة ص ١٢٣.
- ٢٣- مختصر كتاب البلدان , تاليف ابي بكر احمد بن الفقيه الهمداني (ت : ٥٣٤٠) ط.بريل بليدن سنة
١٣٠٢ هـ ص ١٧.
- ٢٤- فروع الكافي , كتاب الحج , باب حج ابراهيم واسماعيل (ع) وبنائهما البيت , ح
١٤, ط.دارالكتب الاسلامية , طهران ١٣٩١ هـ, ٤ / ٢١٠. و من لا يحضره الفقيه , كتاب الحج ,
باب علل الحج , ح ٣, ط.دارالكتب الاسلامية , طهران ١٣٩٠ هـ, ٢/١٢٥ - ١٢٦, وباب
نكت في حج الانبياء والمرسلين , ح ٨, ٢ / ١٤٩. والوافي , كتاب الحج , باب حج ابراهيم واسماعيل
(ع) , ط.الاولى ٨ / ٢٨. والبحار, كتاب النبوة , باب احوال اولاد ابراهيم (ع) وازواجه وبناء البيت ,
ح ١٥, ٤١ / ١٤٣, وح ٥٤, ٥ / ١٤٤.
- ٢٥- فروع الكافي , كتاب الحج , باب حج ابراهيم (ع) , ح ١٥, ٤ / ٢١٠.
والبحار عن الصدوق , كتاب النبوة , باب احوال اولاد ابراهيم (ع) , ح ٤٠, ٥ / ١٤٢, ط. الاولى
كمباني , وباب اخبار اولاد ابراهيم , ح ٥٥, ٥ / ١٤٤. والوافي , كتاب الحج , باب حج ابراهيم ٨/٢٨
- ٢٦- فروع الكافي , كتاب الحج , باب حج ابراهيم , ح ١٦, ٤ / ٢١٠. والوافي , كتاب الحج , باب حج
ابراهيم ٨ / ٢٨. والبحار, ح ٥٦, ٥ / ١٤٤.
- ٢٧- معجم البلدان ١/١٠٠.
- ٢٨- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢/١٠٠.

- ٢٩- طبقات ابن سعد، ط.بيروت سنة ١٣٧٦ هـ ١١٦/١، و سنن النسائي كتاب الجنائز، باب زيارة قبر
المشرك ١ / ٢٦٧، و سنن ابي داود كتاب الجنائز باب زيارة القبور ح ٣٢٣٤، ٢١٨/٣، و سنن ابن ماجه
، كتاب الجنائز باب ما جاء في زيارة قبور المشركين ، ح ١٥٧٢، ١٠١/١ .
- ٣٠- طبقات ابن سعد ٢ / ٢٩٢ - ٢٩٤ ، و سيرة ابن هشام ٤ / ٣٤٣ .
- ٣١- السنن الكبرى للبيهقي ٥ / ٢٤٦ ، و سنن الدارقطني ٢ / ٢٧٨ ، و اتحاف
السادة المتقين للزبيدي ٤ / ٤١٦ ، و ترواء الغليل للبانى ٤ / ٣٣٥ ، و كنز العمال ط.حيدرآباد الدكن ٥ / ٧٠ ،
و مجمع الزوائد للهيثمى ٤ / ٢ ، و الدر المنثور للسيوطي ١ / ٢٣٧ ، و المعجم الكبير
للطبراني ١٢ / ٤٠٧ .
- ٣٢- مسند الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) ط.حيدرآباد سنة ١٣٢٦ هـ ص ١٢ ، و كنز العمال ،
ط.حيدرآباد الدكن ٢٠ / ١٦١ ، و في مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٤٠٦ ، المطالب العالية لابن حجر
١٢٥٤ ، و الدر المنثور ١ / ٢٣٧ ، و المعجم الكبير للطبراني ١٢ / ٤١٧ .
- ٣٣- ارشاد الساري للقسطلاني ، ط.بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ٢ / ٤٠٦ - ٤٠٧ ،
و الوفاء باحوال المصطفى لابن الجوزي ، ط.بيروت ، دار المعرفة ، ٢ / ٨٠٤ ، و مثير الغرام
الساكن ص ٣٠٠ ، و وفاء الوفاء لنور الدين السمهودي ٤ / ١٤٠٥ .
- ٣٤- مسند احمد ٥ / ٤٢٢ ، و المستدرک للحاكم ، كتاب الفتن ، ٤ / ٥١٥ ، و مجمع الزوائد
كتاب الخلافة باب ولاية المناصب غير اهلها، ط.بيروت دار الكتاب ٥ / ٢٤٥ ، و بلفظ آخر
٤ / ٢ منه .
- ٣٥- تاريخ ابن عساكر ٧ / ١٣٧ في ترجمة ابراهيم بن محمد الانصاري ، ط.بيروت سنة ١٤١٥ هـ ،
وسير اعلام النبلاء للذهبي ١ / ٣٥٨ في ترجمة بلال ، و تهذيب الكمال للمزي ٤ / ٢٨٩ ، و وفاء الوفاء
للمهودي ٤ / ١٣٥٦ .
- ٣٦- سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٢٠ - ١٣٢١ ، كتاب الفتن ، باب من ترجى له السلامة من الفتن .